الرد على الطاعنين في القراءات المتواترة
(نماذج من سورة مريم إلى سورة الناس)

إعداد:

د. روضة إبراهيم فلاتة

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية بجامعة طيبة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد:

فعلم القراءات من أشرف العلوم وهي من العلوم العظيمة التي ينبغي على الأمة الإسلامية أن تتعلمها وذلك لأنه مرتبط بكلام الله تعالى ولا شك أنه لا يوجد أعظم وأشرف من أن يتعلم المرء العلوم المرتبطة بكتاب الله عزوجل.

وتظهر أهمية البحث فيما يلي:

١- التعرف على نماذج من المواضع المطعون فيها.

٢- توضيح ومعرفة أسباب الطعن في القراءات المتواترة.

٣- التعرف على نماذج من الذين تكلموا في الطعن في القراءات المتواترة.

٤- معرفة الرد على الطاعنين من الناحية النحوية.

ومن أسباب اختياري لموضوع هذا البحث:

١- الرغبة في خدمة علم القراءات وتوضيح خفاياه.

٢- أهمية معرفة كيفية الرد على الطاعنين.

٣-معرفة نماذج ممن تكلم بالطعن في القراءات المتواترة.

*****

التحقق من عدم البحث في الموضوع والدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في المكتبات وفهارس الكتب الإسلامية وببليوجرافيا القراءات وقاعدة مركز الملك فيصل عن الكتب التي تحدثت عن الطعن في القراءات لم أجد كتاب متخصص يتحدث عن القراءات المتواترة التي طُعِن فيها ويرد عليهم ويستشهد بشواهد من أبيات الشاطبية والدرة المضيئة على تواتر القراءة.

منهجية البحث في الموضوع:

وقد سلكت في بحثي المنهج التالي:

١- ذكر القراءة القرآنية التي تم الطعن فيها واسم الإمام أو الراوي الذي قرأ بها.
٢- ذكر الآية التي وردت فيها الكلمة التي طُعِن فيها.
٣- ذكر الشاهد من الشاطبية والدرة المضيئة وسأرمز للشاهد من الشاطبية بحرف (ش) والشاهد من الدرة المضيئة بحرف (د).
٤- ذكر أسباب الطعن في القراءة والذين تكلموا فيه.
٥- الرد على الطعن من الناحية النحوية.
٦- أعتمد في رسم الآيات على مصحف مجمع الملك فهد برواية حفص عن عاصم.

*****

التمهيد

تعريف علم القراءات وشروط القراءة الصحيحة

أولاً: تعريف علم القراءات:

أما القراءات لغة، فهي جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ، والقرآن متلو.

أما علم القراءات: «فهو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزوا إلى ناقله» وقال بعض العلماء: بأن القراءات علم بكيفيات أداء كلمات «القرآن الكريم» من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف».

وموضوع هذا العلم هو: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها، واستمداده من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

والمقرئ: من علم بها أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شيوخه مشافهة.

والقارئ المبتدئ: من أفرد إلى ثلاث روايات، والمنتهى من نقل منها أكثرها [1].

*****

ثانيا: أركان القراءة الصحيحة

لكل قراءات القرآن أركان ثلاثة وهي:

١ – موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة العربية ولو ضعيفاً:

ومن الأمثلة على ذلك:

(أ) قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ**﴾ [البَقَرَة الآية ٣٧] في قراءة ابن كثير بنصب (آدمَ) ورفع (كَلِماتٌ)، (أخص– أمدح) جائز لغويّا.

(ب) وقد يكون وجه اللغة العربية ضعيفاً ومثال ذلك:

---

(1) محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر)، مقدمات في علم القراءات، الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) الطبعة: الأولى،١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م عدد الاجزاء: ١ صفحة ٤٧– ٤٨

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام الآية ١٣٧] قرأ ابن عامر الشامي: (زُيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم). فبني الفعل (زيّن) للمجهول ورفع (قتل) على أنه نائب فاعل ونصب (أولادهم) مفعول للمصدر، وجر (شركائهم) مضافاً إلى المصدر.

ولقد ثبت أن (شركائهم) مرسوم بالياء في المصحف الذي بعثه الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى الشام.

والعلة في ضعف هذه القراءة لغويّا، والسبب في إنكار بعض النحاة لها، أن الفصل بين المضاف (قتل) والمضاف إليه (شركائهم) لا يكون إلا بالظرف وليس بالمفعول به ويكون ذلك في الشعر خاصة، ولكن لما كانت قراءة ابن عامر ثابتة بالتواتر القطعي فهي حجة ولا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب.

٢ – موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً:

إن موافقة الرسم قد تكون تحقيقا أو تقديرا، كما في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة الآية ٤] «فقراءة حذف الألف (ملك) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وأبي جعفر. هذه القراءة تحتمل اللفظ تحقيقا.

وقراءة مالِكِ لعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره تحتمل إثبات الألف تقديراً.

وقد تكون القراءة ثابتة في المصاحف العثمانية دون بعض ومثال ذلك الآية من سورة التوبة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التَّوْبَة الآية ١٠٠] قرأ ابن كثير المكي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بزيادة (من) وهي ثابتة في المصحف المكي دون غيره من المصاحف.

وإلى قراءة الإمام ابن كثير أشار الشاطبي بقوله:

وَمِنْ تَحْتِهَا المَكِّيْ يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ صَلاَتَكَ وَجِّدْ وَافْتَحِ التَّا شَذًّا عَلَا [١]

٣ –صحة سندها:

وذلك بتواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت عن زيد بن ثابت قوله: «القراءة سنة متبعة».

وإلى هذه الأركان الثلاثة يشير الإمام ابن الجزري في طيبة النشر بقوله:

---

[١] القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات أبو محمد الشاطبي، الناشر: مكتبة دار الهدى الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، صفحة ٥٣

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْناداً هُوَ الْقُرآنُ فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ
وحَيثُماَ يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ[1]

*****

المبحث الأول: أسباب طعن النحويين في القراءات المتواترة وحكمه:

اعتمد النحويون في الطعن في القراءة على جملة من الأسباب، منها:

١- اعتقادهم بأن النحويين أضبط للقراءة من القراء. قال ابن جني: (والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة في (بارئكم) لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً). وقال الزمخشري[2]: (والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو).[3]

٢- أنهم كانوا يحتكمون إلى قواعدهم التي قعدوها هم، أو قوانينهم التي سنوها، فرد البصريون قراءات متواترة، كالفصل بين المضاف والمضاف إليه، وهي قراءة ابن عامر، وكالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، وهي قراءة حمزة.

٣- أحياناً يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين، فيسارع إلى ردها، كقراءة ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ٢٣﴾ [يُوسُف الآية ٢٣] بكسر الهاء، وفتح التاء، التي قال عنها أبو علي الفارسي: (إنها وهم من الراوي).

---

(١) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، متن «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٢

(٢) هو إمام الأئمة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري .ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة٤٦٧ هـ١٠٧٤ م، وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ /١١٤٣ م في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة، برع في الآداب، وصنف التصانيف، وَرَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وكان علامة نسابة.

(٣) الكشاف ص١

وكقراءة حمزة ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢٩] بالبناء للمفعول، قال الفراء[١] عنها: (ولا يعجبني ذلك).

٤– ينظر بعض النحويين إلى الشائع من اللغات، ويغفل عن غيره، كقراءة ابن عامر ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ ﴿٢٨﴾﴾ [الكَهْف الآية ٢٨] جاء في الكتاب: في (غدوة) لغتان، اللغة الأولى استعمالها معرفة، علم جنس، فلا تدخل عليها أل، واللغة الثانية: استعمالها نكرة، فيجوز تعريفه[٢]، إلا أن أبا عبيدة قال: لحن ابن عامر، وقال: إنما قرأ تلك القراءة اتباعاً لخط المصحف، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها؛ لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو (الصلوة) (الزكوة).

٥– رد بعض النحويين قراءة ربما وافقت القياس، كقراءة ﴿أَئِمَّةَ ﴿١٢﴾﴾ [التَّوْبَة الآية ١٢] بالياء، وقد قال الزمخشري: (فأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن) [٣].

يقول ابن خالويه: " قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك "[٤].

*****

حكم الطعن في القراءات القرآنية:

إن من العلماء من يهون أمر الطعن في القراءات، ظناً منه أن الخلاف في القراءات لا يعدو أن يكون لوناً من ألوان الاختلاف في الاجتهادات الفقهية، وهذا وهم باطل؛ ذلك أن مصدر الاختلاف بين القراءات هو الوحي، بينما منشأ الاختلاف في الفقه هو الاجتهاد المبني على النظر الذي قد يصيب وقد يخطئ.

قال أبو جعفر النحاس: " السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءات ألا يقال: أحدهما أجود؛ لأنهما جميعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأثم من قال بذلك، ذلك لأن اختلاف القراء عند المسلمين صواب

---

(١) الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي، مولى بني أسد، المعروف بالفراء، وهو لقبه "لأنه كان يفري الكلام، أي يصلحه. ولد الفراء في الكوفة سنة ١٤٤ هجري وتوفي سنة ٢٠٧ هجرية، كان الفراء نحوياً كوفياً وكان أشهر الكوفيين وأكثرهم اطلاعاً على علوم النحو واللغة وفنون الأدب. وكان في منهجه مكثراً من الرواية مهتماً بالنقل وكان يقف على دقائق اللغة والاختلافات الصوتية.

(٢) الكتاب: ٢ / ٤٨

(٣) الكشاف ٢ / ١٤٢، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ٢٢

(٤)ينظر: القراءات وأثرها في التفسير ١ / ٢٤٦، ياسين جاسم المحيميد، تلحين النحويين للقراء. ص ٢٠–٢٢، المزهر في علوم العربية ١ /٢١٣

بإطلاق، وليس كاختلاف الفقهاء صواباً يحتمل الخطأ، ولا نعلم أحداً من الصحابة من كان يفضل قراءة على قراءة، بل ينكرون تفضيل قراءة على قراءة من أي وجه، كما قال السيوطي" ، فلئن كان المرجح لقراءة على قراءة آثماً، فما بالك بالذي يطعن ويرد قراءة متواترة[1]

*****

المبحث الثاني: نماذج من بعض الطاعنين في القراءات القرآنية:

أولا: الإمام ابن جرير الطبري [2]

من أوائل من طعن في القراءات صاحب التفسير الكبير جامع البيان في تأويل آي القرآن وهو الإمام ابن جرير الطبري، قال الإمام النووي في وصف تفسير ابن جرير: (أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثله).

والطبري حين طعن في القراءات ارتكز في طعنه على قواعد اللغة، فيرفض أو يرجح وفق قواعد اللغة أحيانا كثيرة، أو وفق ما يتراءى له من المعنى.

أما القراءات التي تخالف الرسم فيرفضها، وهو محق في ذلك حسب رأيه؛ لأنها مخالفة للرسوم.

ثانيا: الزمخشري.

جارى الإمام الزمخشري (اللغويين والنحويين)، ونهج منهجهم في رد بعض القراءات القرآنية التي خالفت قواعدهم، وطعن فيها وفيمن نسبت إليهم من القراء.

والزمخشري في طعنه في القراءات، يجرح القراء أحياناً، ويخطئهم أحياناً، بأنهم يلحنون لقلة درايتهم بالنحو والصرف.

---

(1) ينظر: ذلك في الإتقان

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد سنة ٢٢٤ هـ، ٨٣٨م في مدينة آمل، طبرستان، بلاد فارس إمام من أئمة المسلمين وعالم جليل ,مؤرخ ومفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ. يعتبر أكبر علماء الإسلام تأليفًا وتصنيفًا. إمام المؤرخين والمفسرين الإمام الطبري. وتوفي:٢٦ من شوال سنة ٣١٠ هـ،٩٢٣م بغداد .

وإن موقف الزمخشري من القراءات القرآنية المخالفة في زعمه قواعد النحو العربية هو نفس موقف الطبري، إلا أنه قوي اللهجة في التهكم، لا على القراءة وحدها، بل على القراء أنفسهم.

أما موقفه من القراءات القرآنية التي تحتمل معنى يراه جديراً بالقبول في طعنه، أو تفضيله، وترجيحه للقراءة التي تحمل المعنى الأقوى في نظره.[1]

*****

الفصل الثاني: نماذج من المواضع التي طُعن فيها:

المبحث الأول: من سورة مريم إلى سورة الشورى:

قوله تعالى: ﴿ **إِنْ هَٰذَانِ** ﴾ [طه الآية ٦٣]

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿**قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣**﴾ [طه الآية ٦٣]

الشاهد:

ش: وَتَخْفِيفُ قَالُوا إِنَّ عَالِمُهُ دَلَا وَهذَيْنِ فِي هذَانِ حَجَّ وَثِقْلُهُ دَنَا[2]

د: وَهَذَانِ حُزْ[3]

مذاهب القراء:

قرا ابن كثير: ﴿إِنْ هَذَانِ﴾ بتخفيف نون ﴿إِنْ﴾، وتشديد نون ﴿هَذانِّ﴾ وألف قبلها، وقرا أبو عمرو: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾ بتشديد نون (إن) وياء بعد الذال ونون مخففة.

---

(١) الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية / العدد الخامس والثلاثون / الفصل الثاني المبحث الأول. ص ٢٠٥ – ٢٢٠.

(٢) متن الشاطبية ص٦٩

(٣) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، الناشر: دار الهدى، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م صفحة ٣١.

وقرأ حفص وحده: ﴿إِنْ هَذَانِ﴾ بتخفيف النون من (إن) وألف بعد الذال فنون مكسورة، كإبن كثير إلا أنه يشدد النون الثانية، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّ هَذَانِ﴾ مثل حفص إلا انهم يشدوون نون (إن)

وقد وقع الطعن في قراءة من قرأ بالألف من (هذان) مع تشديد نون (إنّ)، أي: قراءة نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر، وهو إشكال إعرابي، وقد نص على الإشكال شيخ الإسلام ابن تيمية نصاً صريحاً، وأطال في الجواب عنه كثيراً.

سبب الطعن في القراءة:

أن المشهور من قواعد النحو في المثنى والملحق به بشرطه أن يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء، والمعروف من قواعد النحو أيضاً أن (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، ومن ثم ذكر عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر أنه من غلط الكتاب.

وحكى مثل ذلك عن أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما.

وحكى عن عثمان أيضاً. وانه قال: (إنّ في المصحف لحناَ وستقيمه العرب بألسنتها)

الرد على الطعن في القراءة:

الأول: أن القراءة رويت عن الجم الغفير فهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف، وهؤلاء تلقوها عن أمم تمنع العادة كذبهم فيها، فهي متواترة بلا ريب، ولا ينبغي أن تكون تلك الروايات مقاومة لمثل هذا.

الثاني: كان الصحابة يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات، فكيف يقرّون اللحن في القرآن مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته.

الثالث: أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في كلامها، فكيف يرضون بقاءه في المصحف، وأسماعهم وطباعهم تأبى ذلك.

الرابع: القول الذي حكى عن عثمان بن عفان بأن العرب ستقيم ما في الصحف من لحن بألسنتها غير مستقيم؛ لأن المصحف الكريم يقرؤه العربي والعجمي، والعربي الذي يعرف اللحن والذي لا يعرفه.

الرد النحوي على الطعن في القراءة:

الأول: أن تكون (إن) بمعنى: نعم، و(هذان) مبتدأ، ولـ (ساحران) خبره، ومما ورد في (نعم) بمعنى (إن) قوله[1]:

ويقلن شيبٌ قد علا كَ وقد كبرت فقلتُ إنْه

أي: فقلت: نعم، والهاء للسكت.

الثاني: أن يقال: اسم (إنّ) ضمير القصة، وهو (ها) التي قبل (ذان)، وليست للتنبيه التي تدخل على الإشارة، والتقدير: إن القصة ذان لساحران.

الثالث: أن تكون (إن) بمعنى (ما)، واللام بمعنى: إلا، وتقدير الكلام: ما هذان إلا ساحران.[2]

*****

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج الآية ١٥]

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج الآية ١٥]

الشاهد:

ش: وَمُحَرَّكٌ لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللاَّمِ كَمْ جِيدُهُ حَلَا[3]

د: لِيَقْطَعْ لِيَقْضُوا أَسْكِنُوا اللاَّمَ يَا أُولَى[4]

مذاهب القراء:

قرأ ورش عن نافع وأبو عمرو وابن عامر ورويس عن يعقوب بكسر اللام، وقرأ باقي القراء بالإسكان.

---

(١) قائله: عبد الله بن قيس الرقيات. ينظر: ديوانه ص ٦، وهو في شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٧٣،١٨٧، وينظر: المعجم المفصل في شواهد النحو ٩٦٢/٢

(٢) عبد العزيز بن علي بن علي الحربي / توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيرا وإعراباً، ص٣٣٠-٣٣٣

(٣) متن الشاطبية ص٧١

(٤) متن الدرة المضيئة ص٣٢

سبب الطعن في القراءة:

وقع الطعن في قراءة الاسكان فقد قال المبرد[1] في ((المقتضب)): " وأما قراءة من قرأ ﴿ثم ليقطع فلينظر﴾، فإن الإسكان في لام ﴿فلينظر﴾ جيد، وفي لام ﴿ليقطع﴾ لحن؛ لأن ﴿ثمّ﴾ منفصلة من الكلمة، وقد قرأ بذلك يعقوب الحضرمي ".

الرد على الطعن:

قول المبرد: الإسكان في لام ﴿ليقطع﴾ لحن دعوى يمكن الحكم عليها سلفاً قبل مناقشة التعليل الذي جعله مانعاً من صوابها، وذلك من خلال ما تقدّم أكثر من مرة من بيان ومقدمات يتضح منها: أن القراءات محل احتجاج بها لا عليها.

وأما تعليله بأن ﴿ثمّ﴾ منفصلة من الكلمة فتعليل مردود لوجوه، منها:

أن الاسكان للتخفيف، وهو هنا أخف من الحركة التي هي الكسر، فلا وجه لمنع ذلك، فالمقتضي موجود، والمانع مختلف.

ومنها: أن الواو والفاء وثم أحرف عطف يشتركن في هذا المعنى، والواو والفاء لم يمنع المبرد لإسكان اللام بعدهما، فمنْعُه ذلك في ﴿ثمّ﴾ خارج عن القياس.

ومنها: أنه قرئ بإسكان الهاء من ((هو)) و((هي)) بعد الواو والفاء واللام، وقرئ بإسكان هاء ((هو)) بعد ثم[2] في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ هُوَ**﴾ [القَصَص الآية ٦١][3] فيلزمه أن يُلحِّنَ من قرأ بها أيضاً.

ومنها: أن من أسكن شبّه الميم من ﴿ثمّ﴾ مع ما بعدها بنحو كتف، فإن تائها قد تسكن.

وهو كقول الشاعر[4]:

فبات مُنْتَصبْاً وما تَكَردَسَا[5]

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد.(ولد ١٠ ذو الحجة ٢١٠ هـ/٨٢٥م، وتوفي عام ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م) هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)

(٢) قرأ بها قالو والكسائي وأبي جعفر. ينظر: النشر ٢٠٩/٢، والبدور الزاهرة ص ٢٤٢.

(٣) سورة القصص: أية٦١

(٤) البيت للعجاج. ينظر: ديوانه ١٩٧/١، ويصف حماراً وحشياً، وتكردس: تجمَّع. القاموس: (كردس). والشطر من الرجز.

وأما قوله: ((وقد قرأ بذلك يعقوب.....الخ)) فغير دقيق؛ لما بيناه في صدر الكلام عن الآية، والله أعلم.[1]

قوله تعالى: ﴿دُرِّيٌّ﴾ [النُّور الآية ٣٥] وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: **﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾** [النُّور الآية ٣٥]

الشاهد:

ش: وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَى... وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا[2]

د: دُرِّيٌّ اضْمُمْ مُثَقِّلَا حِمىً فِدْ [3]

مذاهب القراء:

قرأ أبو عمرو، والكسائي «دِرِّيء» بكسر الدال، وبعد الراء ياء ساكنة مدّيّة بعدها همزة، على وزن «فعّيل» بتشديد العين.

وقرأ شعبة وحمزة «درّيء» بضم الدال، وبعد الراء ياء ساكنة مديّة بعدها همزة، على وزن «فعّيل» بتشديد العين.

وقرأ الباقون «درُّيّ» بضم الدال، وبعد الراء ياء مشددة من غير همز ولا مدّ.

سبب الطعن في القراءة:

وقد وقع الطعن في قراءة شعبة وحمزة وهي قراءة ضم الدال، وبعد الراء ياء ساكنة مديّة بعدها همزة؛ فأهل اللغة جميعاً إلا قليلاً منهم يقولون: هي لحن لا تجوز.

ووجه ذلك عندهم: انه ليس في كلام العرب اسم على فُعِّيل، وغير خاف أن من شرط القراءة أن تكون موافقة للغة العربية، ولا موافقة هنا [4].

---

(٥) ينظر لمعنى الدواب الأخير: الحجة لأبي على ٢٠٧/٥، والموضح لابن أبي مريم ٨٧٤/٢-٨٧٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٣.

(١) توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، ص٣٥٢،٣٥١

(٢) متن الشاطبية ص٧٣

(٣) متن الدرة المضيّة ص٣٢

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١٨٤/٤ , وإعراب النحاس ١٣٧/٣.

الرد على الطعن في القراءة:

ما ذكره سيبويه إمام العربية من انه يدخل في كلام العرب ما هو على وزن فُعِّيل، ومن ذلك قولهم للعصفر: مُرِّيق.

وقد ذكر صاحب القاموس أنه لا يوجد ما هو على وزن فُعِّيل سوى دُرِّيء ومُرِّيق.[1]

فعذر أولئك الأئمة واضح، لقلّة ما ورد على ذلك الوزن في لغة العرب كما رأيت.

وكان الشأن ألاّ ينسب اللحن إلى شيء من القراءات التي قرأ بها الأئمة الثقات، ولم تفتقد ركناً من أركان القراءة الصحيحة. [2]

*****

قوله تعالى: ﴿ مِنسَأَتَهُ ﴾ [سبإ الآية ١٤] وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا **قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ** ﴾ [سبإ الآية ١٤]

الشاهد:

ش: مِنْسَأَتَهْ سُكُو... نُ هَمْزَتِهِ مَاضٍ وَأَبْدِلْهُ إِذْ حَلَا[3]

د: وَمِنْسَأْتَهْ حَمَى الْهَمْزَ فَاتِحًا[4]

مذهب القراء:

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بألف مدية بعد السين، وقرأ ابن ذكوان بهمزة ساكنة، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة.

سبب الطعن في القراءة:

وما استشكله أبو عبيد وارد أيضاً على هذه القراءة؛ لأنها أيضاً من أو الدوافع، ويمكن ان يقال كذلك في قراءة الجمهور وإن كان ما سبق هو المقدّم، وقد وجه المهدوي القراءات الثلاث على معنى الدرأ. ينظر: شرح الهداية ٤٤١/٢.

(١) القاموس المحيط ص٥٠ (درأ)، وزاد أبو حيان: "مُرِّيخ" بضم الميم وكسرها: للذي يكون داخل القرن اليابس. ينظر: البحر المحيط ص٤١٩.

وجعل أبو علي "من ذلك: العُلِّنية والسُّرِّية؛ لأنهما على وزن فُعِّلية. ينظر: الحجة ٣٢٣/٥

(٢) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً/٣٥٣-٣٥٥

(٣) متن الشاطبية ص٧٨

(٤) متن الدرة المضيئة ص٣٤

طعن علماء العربية في قراءة الإسكان في الهمز ونسبوا راويها إلى الغلط، ووجهوا ذلك: بأن القياس في تخفيفهما هو تسهيلها بين بين، وضعّفها بعضهم بسبب انه يلزم أن يكون ما قبل تاء التأنيث ساكناً، والمقرر في قواعد العربية فتح ما قبلها إلا أن يكون ألفاً.

الرد على الطعن في القراءة:

أن الفتحة سكنت تخفيفاً، ومما يؤيد ذلك أن الهمزة شبيهة بحرف العلة، وحرف العلة تُستثقل عليه الحركة من حيث الجملة، وإن كانت الفتحة لا تستثقل؛ لأنها أخف الحركات، وهذا الوجه هو المتعين لعدة أمور:

١- سلامة وجهه وصحة تعليله؛ فإن التخفيف من مقاصد اللغة العربية، والقراءة منها، لاسيما إذا توالى في الكلمة متحركات، ويكون التخفيف بالسكون أوجه إذا كان في حرف مهموز، فإن الهمزة قلّ أن تسلم من تغيير في استعمال العرب.

٢-قول ابن مالك -رحمه الله – لا دليل عليه، ولم يذكر له هو ولا غيره نظيراً، وما قاله السمين الحلبي في تعقبه عليه كافٍ في الشهادة على بعده وخفائه.

وبهذه الأمور صار الوجه هذا متعيناً، وظهر أن من حكم على هذه القراءة بالغلط أو الضعف أو البعد غالط.[١]

قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس الآية ٤٩] وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: **﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾** [يس الآية ٤٩]

الشاهد:

ش: وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ سَمَا لُذْ وَأَخْفِ حُلْ... وَ بَرٍّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ فَتُكْمِلَا[٢]

د: يَخْصِمُونَ اسْكِنْ أَلاَ اكْسِرْ فَتىً حَلَا وَشَدِّدْ فَشَا[٣]

مذاهب القراء:

---

(١) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، ص٣٨٧-٣٩٠

(٢) متن الشاطبية ص٧٩

(٣) متن الدرة المضيئة ص٣٥

قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد، وقرأ ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد؛ وهو الوجه الثاني لقالون، وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه بتشديد الصاد مع كسر الخاء، وقرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد.

سبب الطعن في القراءة:

استشكل النحاة وطعنوا في قراءة من قرأ بسكون الخاء وتشديد الصاد، قال في الدر المصون: " والنحاة يستشكلونها للجميع بين ساكنين على غير حدّهما"، وقال المجد في القاموس: "ومن قرأ (يَخِصِّمُوْنَ) أراد يختصمون، فقلب التاء صاداً فأدغم ونقل حركته إلى الخاء.... وأما الجمع بين الساكنين فيه فلحن" وقال النحاس:" إسكان الخاء لا يجوز ".

الرد على الطعن في القراءة:

أولاً: أن المرجع في القراءة صحة روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: إذا أنكر نحويّ القراءة بحجة مخالفتها القاعدة التي تواطأ عليها النحاة وأُنكر على إنكاره ولم يُعبأ بقوله؛ لأن القاعدة التي وضعها من لا عصمة له، والقراءة رويت عن معصوم، والمعصوم لا يُقرّ على خطأ.

ثالثاً: الجمع بين الساكنين في مثل هذا لغة ذكرت عن العرب [1]ولذلك نظائر في القراءة لا يمكن أن يكون حصل في جميعها ظنّ من الراوي بأن القارئ الذي هو يروي عنه أراد الاختلاس فسكّن، ومن ذلك لفظ ﴿**لَا تَعْدُواْ**﴾ [النِّسَاء الآية ١٥٤] وبعض تاءات البزي، نحو: ﴿**هَلْ تَرَبَّصُونَ**﴾ [التَّوْبَة الآية ٥٢] و﴿**فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ**﴾ [الكَهْف الآية ٩٧] وغيرها من الأمثلة، وكل ذلك مروي عن السبعة.

رابعاً: أن الجمع بين ساكنين لغة صريحة وقراءة ثابتة صحيحة، ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان ادّعى ما يُعلم فسادُه. [2]

******

(١) ينظر: النشر ٣١٦/١

(٢) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً ص ٣٩٧-٣٩٩

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ﴾ وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ﴾ [الزُّمَر الآية ٩]

الشاهد:

ش: أَمَنْ خَفَّ حِرْمِيٌّ فَشَا[١]

د: أَمَنْ شَدِّدِ اعْلَمْ فِدْ[٢]

مذاهب القراء:

قرأ نافع وابن كثير وحمزة وحدهم(أمَن) بتخفيف الميم، وقرأ باقي القراء بتشديد الميم[٣].

سبب الطعن في القراءة:

وقع الطعن في قراءة التخفيف، فضعّف هذه القراءة ولحّن من قرأ بها: أبو الحسن الأخفش، فقال: " القراءة بالتخفيف ضعيفة "[٤]، وضعفها كذلك أبو حاتم[٥].

الرد على الطعن في القراءة:

هذ القراءة متواترة رويت عن كبار القراء، إلا أنه لحّنها بعض النحويين ولو تتبعنا وجوهها في العربية لرأينا مسوّغاتها اللغوية بيّنة، فالألف يجوز أن تكون للنداء، ويجوز أن تكون للاستفهام إن أضمر معادل.

قال الفراء[٦]: الهمزة للنداء، كأنه قيل: يا من هو قانت، ويكون قوله: قل خطاباً له[٧].

وقال القيسي[٨]:" وحجة من خففه أنه جعله نداء، فالألف للنداء، ودليله قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى﴾ ناداه، وهو شبيه بالنداء ثم أمره، ويحسن أن تكون الألف للاستفهام على أن تضمر معادلاً للألف في آخر الكلام

---

(١) متن الشاطبية أية٨٠

(٢) متن الدرة المضيئة ص٣٦

(٣) التحرير والتنوير ص٣٤٥

(٤) ينظر البحر المحيط ٩ / ١٨٩

(٥) ينظر المصدر السابق ٩ / ١٨٩

(٦) سبق توثيقه والترجمة عنه في ص٧.

(٧) البحر المحيط ٩ / ١٨٨

تقديره: أمن هو قانت كمن هو بخلاف ذلك، ودل عليه قوله: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزُّمَر الآية ٩]. ولا بد من هذا الإضمار؛ لأن التسوية تحتاج إلى اثنين وإلى جملتين، والقراءتان متقاربتان حسنتان[1].

*****

المبحث الثاني: من سورة الزخرف إلى سورة التحريم:

قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا**﴾ وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧**﴾ [القَمَر الآية ٧]

الشاهد:

ش: خُشَّعاً خَاشِعاً شَفَا حَمِيداً[2]

مذاهب القراء:

قرا أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بفتح الخاء وكسر الشين بينهما ألف، وقرأ باقي القراء بضم الخاء وفتح الشين المشددة.

سبب الطعن في القراءة:

وقع الطعن في قراءة الجمع وفيها إشكالاً إعرابياً سببه مجيء هذا اللفظ جمعا أسند إليه الفاعل على تلك الصورة، والقاعدة المشهورة توحيد الفعل ونحوه مع الجمع والمثنى، وهنا يكون (خشعا) بمنزلة؛ خشعْن أو

---

(٨) هو مكي بن أبي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة ٣٥٥ هـ مات في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢ /٢٣٧، وينظر: النشر ٢ / ٣٤٧، وزاد المسير ٧ / ١٦٥، وتفسير النسفي ٤ /٥١.

(٢) متن الشاطبية ص٨٤

يخشعن، قال الزمخشري: "وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث، وهم طيء"، وهي لغة ضعيفة كما قال أبو شامة.

الرد على الطعن في القراءة:

أولاً: إن هناك فرقاً بين الأفعال المحضة وأسماء الفاعلين في مثل هذا، فإن أسماء الفعلين إذا تقدمت على الجماعة يجوز إفرادها وتأنيثها وجمعها على حدّ سواء، ولا يكون حينئذ وارداً على لغة طيء، بل هو الفصيح عندهم وعند غيرهم، تقول: مررت بشباب حسنٍ أوجهُهم، وحسانٍ أوجهُهم، وحسنةٍ أوجهُهم.

قال الشاعر[1]:

وشبابٍ حَسَنٍ اوجههم من إيادِ بن نزار من مَعَدّ

وقد أشار إلى هذا المعنى إشارة خفيفة صاحب (الإتحاف) فقال "وهو فصيح، أيضاً كثير؛ لكونه جمع تكسير، وهو كالواحد يجامع الإعراب بالحركة، فلا يخرّج على لغة: أكلوني البراغيث".

وهذه اللغة وإن كنا لا نحمل القراءة عليها يعضدها شواهد كثيرة ونصوص محتملة، ومن ذلك، قول الشاعر[2]:

تولّى قتال المارقِينَ بنفسِهِ وقد أسلماه مبعَدّ وحميمُ

ثانياً: بعض النحوين المانعين من ذلك يجعل ما ورد من هذا من باب المبتدأ المؤخر، والخبر المقدم، وبعضهم يجعل ما اتصل بالأفعال من الالف والواو والنون مبدلةٌ منها الأسماء التي ذكرت بعدها، وبعضهم [3] يجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ**﴾ [طه الآية ٦٢] وحديث: ((يتعاقبون عليكم ملائكة...))[4]

****

(١) الحارث بن دوس الإيادي، لم يُعرف له زمن أو مكان وإن كانت أغلب الدلائل تشير إلى معاصرته الجاهلية والإسلام معا.

(٢) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك.

(٣) شرح الكافية، لابن مالك ٢/من ٥٨١ إلى ٥٨٣

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (تعرج الملائكة) ١٧٧/٨،
ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ٤٣٩/١،
حديث رقم ٢٠١، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعراباً ص٤٤٠-٤٤٢ سورة

قوله تعالى: ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المُنَافِقُون الآية ١٠] وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: **﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾** [المُنَافِقُون الآية ١٠]

الشاهد:

ش: أَكُونَ بِوَاوٍ وَانْصِبُوا الْجَزْمَ حُفَّلَا [١]

د: أَكُنْ حَلَا[٢]

مذاهب القراء:

قرأ أبو عمرو البصري بالنصب مع إثبات الواو قبل النون (وأكونَ)، وقرأ باقي القراء بالجزم وحذف الواو؛ لالتقاء الساكنين.

سب الطعن في القراءة:

وقع الطعن في قراءة الجزم ووجه ذلك: أن الواو في (وأكن)، عاطفة، عطفت هذا الفعل على الذي قبله، وهو (فأصّدّق)، وهو منصوب، وهذا الفعل مجزوم فحصل بينهما اختلاف، والقاعدة الإعرابية تقتضي ألا يكون اختلاف بين المتعاطفين.

الرد على الطعن في القراءة:

لم يكد العلماء يختلفون في توجيه قراءة الجزم، وأنها من باب العطف على المحلّ، لأن الفعل (فأصّدق)، محله الجزم، وأذكر ههنا أوسط العبارات في توجيهها بهذا المعنى لمكي ابن أبي طالب [٣] -رحمة الله -:"وحجة من جزم أنه عطفه على موضع (فأصّدّق)، لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم، لأن جواب التمني، إذا كان

---

(١) متن الشاطبية ص ٨٦

(٢) متن الدرة المضيئة ص٣٨

(٣) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباًص٤٤٦-٤٤٨

بغير فاء، ولا واو مجزوم لأنه غير واجب، ففيه مضارعة للشرط وجوابه، فلذلك كان مجزوماً كما يجزم جواب الشرط، لأنه غير واجب، إذ يجوز أن يقع، ويجوز ألا يقع "[1].

وبنحو ما قال مكي قال سائر أهل التأويل والتوجيه ممن سبقه كابن جرير الطبري[2]، وأبي علي الفارسي [3]، وممن عاصره كالإمام المهدوي [4] وممن لحقه كالزمخشري [5] وغيرهم.

وتقدير الكلام على ضوء ما سبق: أخّرْني، فإن توخّرْني أصّدَّقُ.

وللشيخ سيوبيه –حكاية عن الخليل–قولٌ يشبه هذا، ذكره في كتابه، فقال: "وسألت الخليل عن هذه الآية فقال:" هذا كقول زهير[6] :

بَدَا ليَ أني لستُ مُدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

فإنما جرُّوا هذا؛ لأن الأول قد يدخله الباء فجاء بالثاني، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه؛ تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهّموا هذا"

والفرق بين كلام سيبويه والوجه المذكور الأول: أن الفعل في كلام سيبويه جُزِم على توهّم سقوط الفاء، وانجزم الفعل الذي دخلت عليه، فعطف الفعل اللاحق على السابق بهذا الاعتبار كما هو الحاصل في البيت إلا أنه في الآية على توهُّم سقوط الفاء، وفي البيت على توهم سقوط الباء.

وكثير من العلماء لم يرتض التعبير بالتوهم لقبح التعبيرية في كلام الله تعالى، كما استظهر ذلك السمين والألوسي وغيرهما.

وإلى هذه المسألة أشار ابن مالك في الخلاصة بقوله[7]:

---

(١) الكشف ٣٢٣/١

(٢) تفسير الطبري ١١٨/٢٧، سبق توثيقه وترجمته في ص١٠

(٣) الحجة ٢٩٣/٦

(٤) شرح الهداية ٥٣٣/٢

(٥) الكشاف ١١٢/٤

(٦) قائله: زهير بن أبي سلمى. ينظر: أشعار الستة الجاهلين، للأعلام الشنتمري ٣٤٣، والرواية فيه: ولا سابقي شيءٌ.

(٧) ألفية ابن مالك ص٩٦

والفعلُ من بعدِ الجَزَا إن يقترنْ بالفا أو الواوِ بتثليثٍ فَمُنْ

*****

المبحث الثالث: من سورة الملك إلى سورة البلد:

قوله تعالى: ﴿**إِيَابَهُمْ**﴾ [الغَاشِيَة الآية ٢٥] وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥**﴾ [الغَاشِيَة الآية: ٢٥]

الشاهد:

د: وإيَّابَهُمْ شَدِّدْ فَقَدَّرَ أُعْمِلاَ[1]

مذاهب القراء:

قرأ أبو جعفر بتشديد الياء، وقرأ باقي القراء بالتخفيف.

سب الطعن في القراءة:

تم الطعن في قراءة أبي جعفر وأشكلت إشكالاً حمل أبا حاتم على إنكارها، وحكى النحاس قول من قال إنها لحن، واستبعدها مكي بن أبي طالب.

ووجه الإشكال: أن هذه اللفظ من: آب يؤوب، فهو واوي، فلو كان مشدداً لكان المصدر: إوّابَهم أو إيْوَابهم كما يقال: ديوان، وأصله: ديوَّان، ودليله: جمعه على دواوين.

الرد على الطعن في القراءة:

اضطربت أقوال أهل التصريف في أصل هذه الكلمة وما حصل فيها، وهذه خلاصة لما ذكروه من وجوه تُحمل عليها القراءة.

قيل: هذه الكلمة: مصدر (أَوَّب) بزنة (فَوْعَل) كحوقَلَ، وأصلها: إوْوَاب بواو ساكنة ثم مفتوحة، والواو الاولى زائدة، والثانية من أصل الكلمة تقابل العين في الميزان، فلما سكنت الأولى في المصدر بعد كسرة قلبت ياء،

---

(١) متن الدرة المضيئة ص٤٠

فصارت: إيواباً فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت في الياء بعدها على القاعدة المعروفة في التصريف، فوزنه حينئذ: فِيْعَال كيحقال، أصله: حِوقال.[1]

وقيل: هو مصدر (أيَّب) على وزنة فَيْعَل كبَيطر يُبطر، والأصل في (أيّب) أَيْوب يُؤَيْوِب إيواباً، فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأدغمت الياء في الياء ووزنه على هذا: فِيْعَال أيضاً.[2]

وقيل: هو مصدر (أَوَّب) كجَهْور على زنة فَعُول والأصل: إوْوَاب على وزن فِعْوال، فالواو الاولى عين الكلمة، والثانية زائدة، وحصل بعد ذلك ما حصل في القول الأول من قلب وإدغام.[3]

وقيل: بل هو مصدر (أَوّبَ) نحو: كذّب زنة فَعَّل والأصل: إوّاباً ككِذّاباً، ثم قلبت الواو الأولى ياء لانكسار ما قبلها فصار: إيْوابا، ثم فعل به ما سبق من قلب وإعلال.[4]

وهذه الوجوه لا تخرج عن القياس، وكلها يمكن أن يحمل عليها قراءة أبي جعفر، وفي الوجهين الأوليّن قوة زائدة على الباقية، وعفا الله عن أبي حاتم فقد كان في غناء عن إنكارها والطعن فيها.[5]

*****

المبحث الرابع: من سورة الشمس إلى سورة الناس:

قوله تعالى: ﴿ رَّءَاهُ ﴾ [العَلَق الآية ٧] **وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾** [العَلَق الآية ٧]

الشاهد:

ش: وعن قنبل قصراً روى ابن مجاهدٍ رآه ولم يأخذ بهم متعمّلا[6]

مذاهب القراء:

قرأ قنبل عن ابن كثير بالقصر زنة (ردَعَهُ)، وقرأ الباقون بالمد زنة (رَعَاه).

---

(1) ينظر: المحتسب ٢/٣٥٨-٣٥٩، وإعراب ابن الأنباري ٢/٥١٠، والبحر المحيط ٨/٤٦٠، والدر المصون ١٠/٧٧٣.

(2) ينظر: البحر المحيط ٨/٤٦٠، والدر المصون ١٠/٧٧٢-٢٢٣، والإتحاف ٢/٦٠٧.

(3) ينظر: المحرر الوجيز ٥/٤٧٥، والبحر المحيط ٨/٤٦٠، والدر المصون ١٠/٧٧٣.

(4) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤/٧٣٢، والبحر المحيط ٧/٤٦٠.

(5) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباًص٤٥٩-٤٦٠

(6) متن الشاطبيّة ص ٨٩

سب الطعن في القراءة:

وقع الطعن والإشكال في قراءة قنبل إشكال لغوي مشهور لدى أهل الفنّ، ووجهه: أن (رأى) حذف لامها، وحذفُ مثل ذلك غير مشهور في لغة العرب، ومن ثم غلّط ابن مجاهد رواية قنبل لهذا الحرف، فقال: "قراءة ابن كثير فيما قرأت على قنبل: ﴿أنْ رَأَهُ﴾، بغير ألف بعد الهمزة، وزن رَعَهُ، وهو غلط، لأن رآه مثل رعاه ممالاً وغير ممال"[1]

الرد على الطعن في القراءة:

أولاً: أن القراءة ثابتة بسند صحيح، والموافقة للرسم لا ترد ولو خالفت القياس والأفشى في اللغة.

ثانياً: أن الراوي إذا ظن غلط المروي عنه لا يلزمه رواية ذلك عنه إلا على سبيل البيان سواء كان المرويُّ صحيحاً أم ضعيفاَ، إذ لا يلزم من غلط المرويِّ عنه ضعفُ المرويِّ في نفسه.[2]

ثالثاً: قطع ابن الجزري بأن الوجهين (القصر، والمد) كلاهما مروي عن ابن مجاهد، وأخذ بهما كليهما، وأن من زعم أنه لم يأخذ بالقصر فقد أبعد في الغاية وخالف الرواية.[3]

*****

الخاتمة:

توصلت في خاتمة بحثي إلى عدد من النتائج:

١. أن القراءات القرآنية المتواترة حاكمة على اللغة وليس العكس.
٢. شدة الارتباط بين علوم النحو واللغة وبين القراءات القرآنية.
٣. توجيه القراءة بأنها لغة قد يكشف لنا عن معاني أخرى كثيرة لهذه القراءة.
٤. إنكار بعض النحويين لبعض القراءات وردها إذا خالفت الرسم العثماني.

---

[1] ينظر: السبعة ٦٩١ -٦٩٢

[2] ينظر: النشر ٤٠١/٢

[3] ينظر: النشر ٤٠٢/٢، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباًص٤٧٣-٤٧٥

وأوصّي طلاب العلم بأن يهتموا بالردود على المطاعن والشكوك حول القراءات القرآنية المتواترة في نماذج أخرى لم أتطرق إليها في بحثي، وأرجو من الله أن أكون وفقت في هذا البحث حول الطاعنين في القراءات المتواترة، والرد عليهم في (نماذج من سورة مريم إلى سورة الناس)، وأسأل الله يجعله الله علماً نافعاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يستفيد منه طلاب العلم، هذا إنّ أصبت ورأيتموه حسناً فمن الله وإن رأيتم فيه تقصيراً فمن نفسي والشيطان، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتديّ لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الأحاديث النبوية:

الحديث	راوي الحديث	رقم الصفحة في البحث
((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم)) وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون))	أبي هريرة. رواه البخاري في صحيحه، ومسلم.	١٩

فهرس الأشعار:

الشـــاهـــــد	الـقائـل	اسم الكتاب	رقـم الصفحة	رقم الصفحة في البحث
وَمِنْ تَحْتِهَا المَكِّيْ يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ صَلاَتَكَ وَجِّدْ وَافْتَحِ التَّا شَذًّا عَلَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٥٣	٥
فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ وَكَانَ للرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي وَصَحَّ إِسْناداً هُوَ الْقُرآنُ فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ وحَيثُماَ يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ	الإمام ابن الجزري	طيبة النشر	٣٢	٦
وَتَخْفِيفُ قَالُوا إِنَّ عَالِمُهُ دَلَا وَهذَيْنِ فِي هذَانِ حَجَّ وَثِقْلُهُ دَنَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٦٩	٩
وَهَذَانِ حُزْ	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣١	٩
ويقلن شيبٌ قد علا كَ وقد كبرت فقلتُ إنّه	عبد الله بن قيس الرقيات	ديوانه، المعجم المفصل في شواهد النحو	٦٦ ٩٦٢/٢	١١
وَمُحَرَّكٌ لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللاَّمِ كَمْ جِيدُهُ حَلَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٧١	١١
لِيَقْطَعْ لِيَقْضُوا أَسْكِنُوا اللاَّمَ يَا أُولَى	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣٢	١١
وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَى وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٧٣	١٣
دُرِّيٌّ اضْمُمْ مُثَقِّلَا حِمىً فِدْ	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣٢	١٣
مِنْسَأَتَهْ سُكُونُ هَمْزَتِهِ مَاضٍ وَأَبْدِلْهُ إِذْ حَلَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٧٨	١٤
وَمِنْسَأْتَهْ حَمَى الْهَمْزَ فَاتِحًا	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣٤	١٥
وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ سَمَا لُذْ وَأَحْفِ حُلْوَ بَرٍّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ فَتُكْمِلَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٧٩	١٦
يَخْصِمُونَ اسْكِنْ أَلاَ اكْسِرْ فَتىً حَلَا وَشَدِّدْ فَشَا	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣٥	١٦
أَمَنْ خَفَّ حِرْمِيٌّ فَشَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٨٠	١٧

أَمَنْ شَدِّدِ اعْلَمْ فِدْ	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣٦	١٧
خُشَّعاً خَاشِعاً شَفَا حَمِيداً	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٨٤	١٨
وشبابٍ حَسَنٍ اوجههم من إيادِ بن نزار من مَعَدّ	الحارث بن دوس الإيادي	العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ ابن رشيق القيرواني.	–	١٩
تولّى قتال المارقينَ بنفسِهِ وقد أسلماه مبعَدّ وحميمُ	عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك			١٩
أَكُونَ بِوَاوٍ وَانْصِبُوا الْجَزْمَ حُفَّلَا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٨٦	٢٠
أَكُنْ حَلَا	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٣٨	٢٠
بَدَا ليَ أني لستُ مُدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا	زهير بن أبي سلمى	أشعار الستة الجاهلين .، للأعلام الشنتمري	٣٤٣	٢١
والفعلُ من بعدِ الجَزَا إن يقترنْ بالفا أو الواوِ بتثليثٍ فَمُنْ	ابن مالك	ألفية ابن مالك	٩٦	٢٢
وإيَّابَهُمْ شَدِّدْ فَقَدَّرَ أُعْمِلاَ	الإمام ابن الجزري	متن الدرة المضيئة	٤٠	٢٢
وعن قنبل قصراً روى ابن مجاهدٍ رآه ولم يأخذ بهم متعمّلا	الإمام الشاطبي	متن الشاطبية	٨٩	٢٤

فهرس المصادر والمراجع:

١- الكتاب: البحر المحيط في التفسير *نسخة إلكترونية* المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع*	٢- الكتاب: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد تفسير الكتاب المجيد» *نسخة إلكترونيه* المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

	عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين) *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيل بالحواشي
٣- الكتاب: الحجة للقراء السبعة *نسخة إلكترونية* المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٧ * ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي*	٤- الكتاب: الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر *نسخة إلكترونية * المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: دار الهدى الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١ *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع*
٥- الكتاب: المعجم الوسيط *نسخة إلكترونية* المؤلف: الكتاب: المعجم الوسيط *نسخة إلكترونية* المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة *موافق للمطبوع*	٦- الكتاب: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر* نسخة إلكترونية* المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٣ *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل
٧- الكتاب تلحين النحويين للقراء *نسخة إلكترونية* المؤلف: د. ياسين جاسم المحيميد *الكتاب مرقم آلياً وغير موافق للمطبوع*	٨- الكتاب: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية *نسخة إلكترونية* تأليف: عبد العزيز بن علي الحربي طبعة: مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع – السعودية
٩- الكتاب: مباحث في علم القراءات مع بيان	١٠- الكتاب: متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه

أصول رواية حفص المؤلف: محمد عباس الباز الناشر: دار الكلمة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ١ *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي*	التهاني في القراءات السبع*نسخة إلكترونية* المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ) المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١ *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي*
١١- الكتاب: متن طيبة النشر في القراءات العشر*نسخة إلكترونية* المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف المحقق: محمد تميم الزعبي. الناشر: دار الهدى، جدة الطبعة: الأولى،١٤١٤-١٩٩٤م *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع*	١٢- الكتاب: مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد *نسخة إلكترونية* المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عدد الأجزاء: ٩٥ جزءا *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي ومعه ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة*
١٣- الكتاب: معاني القراءات للأزهري *نسخة إلكترونية* ١٤- المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م عدد الأجزاء: ٣ *ترقيم الكتاب موافق للمطبوع*	١٥- مصحف مجمع الملك فهد – المدينة المنورة ١٦- الكتاب: مقدمات في علم القراءات*نسخة إلكترونية* المؤلف: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر) الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ١

	* ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو مذيل بالحواشي*

فهرس موضوعات البحث:

الـــمـــوضـــوع	رقم الصفحة في البحث
المقدمة	١
التمهيد	٤
الفصل الاول: المبحث الأول: أسباب طعن النحويين في القراءات وحكمه	٦
حكم الطعن في القراءات القرآنية	٧
المبحث الثاني: نماذج من بعض الطاعنين في القراءات القرآنية	٨
الفصل الثاني: نماذج من المواضع التي طُعن فيها: المبحث الأول: من سورة مريم إلى سورة الشورى	٩
المبحث الثاني: من سورة الزخرف إلى سورة التحريم	١٨
المبحث الثالث: من سورة الملك إلى سورة البلد	٢٢
المبحث الرابع: من سورة الشمس إلى سورة الناس	٢٣
الخاتمة	٢٥